السنوي من سنة ١٨٨٢ الى ١٨٩١ نحو ٨٨ مليون جنيه فصار من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٠٥ نحو ١٤٠ مليون جنيه يخص البحرية والحربية من ذلك ٦٦ مليون جنيه في السنة ومع كل هذه النفقات وهذا الاستعداد للحرب يقول بعض الباحثين ان البلاد الانكليزية مقصرة في استعدادها وان ذلك سيوردها حتفها كما يظهر من المقالة السابقة

رسالة الرئيس روزفلت

ما اجدر كلَّ اميركي ان ينشد في رؤساء حكومته ما أنشده السموأل في رؤساء قومه من قصيدته المشهورة حيث قال

اذا مات منّا سيّدٌ قام سيّدٌ قؤولٌ لما قال الكرام فعولُ

فان رؤساء جمهورية الولايات المتحدة من جورج واشنطون اولهم الى روزفلت رئيس الجمهورية الحالي كلهم كريم في كريم ومثال الهمة والعفة والنزاهة والاستقامة وكلّ فضيلة . واذا اراد الله لقوم عزًّا ورفعة مقام نفخ في صدور رؤسائهم من عِلمه وايدهم بروح من عنده . ولقد جاءت رسالة الرئيس روزفلت التي تليت في مجلس الامة الاميركية في ٤ الماضي مطابقة لما اشتهر عن رؤساء الجمهورية الاميركية من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والميل الى السلام ومعاملة اصناف الناس بالانصاف والاحسان . قال في " العمل ورأس المال "

لا بدَّ في الكلام عن العمل ورأس المال والمسائل التي لها علاقة بالشركات التجارية من تذكر امر يفوق في اهميته سائر الامور وهو الضرر العظيم الذي ينشأ عما ينادي به البعض من التذمُّر وعدم الرضى عن حال من الاحوال . فهؤلاء يحاولون إثارة حقد الجمهور على جميع الاغنياء بالسواء ويسعون سعيًا لتحويل الاعمال الجليلة التي تعمل لتحسين مراتب الشركات وازالة المساوىء المتعلقة بالثروة الى اعمال اساسها التهييج والنفاق وغايتها اثارة غضب الناس واحقادهم الى حدّ الجنون

وترى دعاة السوء والمتشائمين بالويل والخراب والدين لا همّ لهم الاّ المناداة بالشرور وعظائم الامور يحاولون احيانًا الانضمام الى فريق المبشرين بالخير الساعين الى اصلاح الحكومة والهيئة الاجتماعية اصلاحًا صادقًا ويتزيون بزيهم وهم في الحقيقة الدُّ اعداء المبدإ الذين يدّعون نصرته والدفاع عنهُ كما ان الذين يذيعون النمائم في الجرائد والمجلات هم اعدى اعداء الصالحين الذين يحاولون دأبهم رفع ما انحطّ من شؤون حكومتنا ومجتمعنا . فالمناداة ببغض

النفي واقتراف الكذب بغيه والسعي في تضليل الرجال الاغنياء الذين لم يتعلموا العلم الكافي ليتمكنوا من اكتشاف الخطر الذي تتضمنهُ هذه الاضاليل — كلُّ ذلك يعدُّ عداوةً لجمهور الامة وكذباً على كلِّ مبدإٍ شريف وتقليد سامٍ من مبادئ الحياة الوطنية الاميركية وتقاليدها. وزد على ذلك انهُ وان افضى هذا التهويل وهذا التهييج الى شهرة بعض انصارهما وانتصار البعض الاخر انتصاراً سياسياً وقتياً فلا بدَّ ان يخذلا اخيراً او يأولا الى خراب كلِّ ما بناهُ المحرِّضون على الشر وما بناهُ المصلح الامين والمدافع عن حقوق الامة من الخير . ولا تسود الرشوة في مكان مثلما تسود في الجماعات التي بات القول الاول فيها التحرّض والهيج اذ تنقسم فيها كلُّ عروة ادبية ويحلُّ التهييج والحماس محلَّ النظر الصحيح والانصاف في معاملة الناس بعضهم لبعض . واذا عمَّت الفوضى اضطرَّ الناس اخيراً ان يلجأوا الى كل قائد يستطيع اعادة النظام فاذا استتبَّ النظام واستراحوا مما كانوا يرزحون تحتهُ من تحريض المحرِّضين والسخط على اهل الثروة وما اشبه لم يستطع احد بعد ذلك ان يثير خواطرهم ثانية على ما يرتكبهُ الاغنياء من المساوىء فينوهون بالاعمال التي ثاروا اولاً ليتخلصوا منها

فالامل الوحيد لنجاح شعبنا انما هو السير في الطريق الذي رسمهُ مجلس الامة في السنة الماضية بعزم وثبات وتعقُّل ورباطة جاش . والامتناع كلَّ الامتناع عن سلوك سبيل اللؤماء الذين يعتمدون في نجاحهم على ادنى ما في الناس من الغرائز والاهواء ليثيروا فريقاً من الاميركيين على اخوانهم . او سبيل آخرين سواء في الدناءة واللؤم ممن يقودهم جشعهم او سعيهم في زيادة ثروتهم الى استخدام اخوانهم آلات لنيل مآربهم غير مكترثين لخيرهم الادبي ولا المادي . فالرجل الذي يرشو الآخرين لينال منصباً سامياً انما هو ساوٍ في الشرّ للرجل الذي يرشوهم لربح مالي . ومحال ان ينتج خير من الشر

اما الرجال السذَّج البسطاء من عمَّال وفلاَّحين وتجَّار الذين يشتغلون برؤوسهم واعمالهم بايديهم ويجلون تقاليد اميركا ويحبون بلادهم ويسعون الى اكرام جارهم فليذكروا ان اعظم ضربة على حكومة الشعب انتخاب محرّض من الناعقين بالسوء ليخطب على مرمح الاغتصاب والرياء . فاذا عرض لنا مثل ذلك فلا مناص لنا من الجهاد لانهُ بهذا يمتحن نظام الحكومة الديمقراطي والجمهوري . وانتصار الرعاع مثل انتصار الاغنياء فاذا سلمنا من الواحد لم يكفنا ذلك حتى نسلم من الآخر . واما الرجل الامين الذي يحصل قوتهُ بيديهِ ويعامل اخوانهُ بالرفق والانصاف غنياً كان او فقيراً فليخف من الذين يعيدون كثيراً ولا يعملون شيئاً او لا يعملون سوى الشرّ بتحريض الرعاع على سلب الاغنياء كما يخاف من الراشي الذي يسمح لكبار

الاشياء بمقتضى دم العامة المذرب يتالهُ . فاذا تركنا هذه الحكومة في ايدي رجال من هذين الصنفين كنّا اعداء لبلادنا

ثم انتقل الى الكلام على الشركات التجارية والمالية واطال فيهِ وذمّ شيوع الطلاق الى حدّ ان اضرّ بمجموع الامة . واستطرد من ذلك الى اليابان واليابانيين فقال

والواجب علينا ان نعامل جميع الامم بالعدل والانصاف ولا نقتصر على معاملة الامم كذلك بل نعامل كل الذين يهاجرون الى بلادنا طبقًا لقوانيننا بالعدل والرضى وحسن القبول لا فرق في ذلك سواء كانوا كاثوليكًا او انجيليين يهودًا او وثنيين انكليزًا او المانيين روسيين او يابانيين ايطاليين او سواهم . وكل ما يحق لنا ان نسأل عنهُ او نفترض عليهِ هو سلوك المهاجر وسيرتهُ . فاذا كان مستقيمًا وصادقًا في معاملتهِ للناس وللحكومة فقد وجب علينا احترامهُ ومعاملتهُ بالحسنى . ويجب علينا خصوصًا ان نتذكر ما يُطلب منا للغريب النازل في ابوابنا . فان ازلال هذا الغريب او الاساءة اليهِ او التحزب عليهِ او التفريق بينهُ وبين سوادهُ قصد عدم معاملتهِ بالسواء — كل ذلك دليل الانحطاط في التمدن وفي الآداب ما دام ذلك الغريب قد دخل بلادنا على مقتضى قوانيننا واحسن السلوك فيها . فالواجب على كل اميركي ان يتذكر ذلك وخصوصًا اذا كان من موظفي حكومة الجمهورية او حكومة كل ولاية من ولاياتها المتحدة

والذي حدا بي الى هذا القول ما أراهُ من معاملة اليابانيين بالجفاء والعدوان في جهات من هذه البلاد . نعم ان هذه العداوة محصورة في اماكن قليلة وبين جماعات متفرقة ولكنها عار عظيم على شعبنا وربما جرّت اسوأ العواقب على امتنا . فان عرى الصداقة بيننا وبين اليابان لم تزل موثقة من يوم دخول الكومدور بري اليها منذ خمسين سنة وفتح ابوابها لتمدن الغربيين الى يومنا هذا . وقد نمت اليابان من ذلك الحين وتقدمت تقدمًا ادهش العالمين اذ لم يسبق لهُ نظير في تاريخ البشر بل لم يحدث ما يقرب منهُ في عهد المتمدنين . وهي بلاد ذات تاريخ قديم وماض مجيد عظيم تمدنها اقدم عهدًا من تمدن شمال اوربا موطن اجداد معظم الاميركيين . على انها كانت منذ خمسين سنة فقط لا تفوق في ارتقائها درجة عن ارتقاء اوربا في الاعصار الوسطى ثم ارتقت في الخمسين سنة الماضية من كل وجهٍ من وجوه المعاش ارتقاءها المعدود معجزة العالم اليوم واصبحت تعدّ من اعظم الامم المتمدنة . فهي امة عظيمة في ابواب الحرب والقتال . وفي اساليب السلم والامن . وفي اعمالها العسكرية والحربية . وفي اعمالها الصناعية والتجارية . وفي اشغالها الفنية والعلمية . وقد اثبت جنودها في البر والبحر انهم يحكون في ميادين القتال وساحات النزال اعظم جنود اشتهروا في التاريخ ونبغ فيها قواد الجيوش العظام وقام منها امراء

البحر المحدودون . واثبت رجالها برًّا وبحرًا انهم من اشجع الشجعان ومن الابطال الصادقي الولاء الذين لا تقعدهم الشدائد عن الميجاء ولا يالون بتجرع كاس الحمام كما اثبتوا ان الوطنية لها في نفوسهم اسمى منزلة وفي قلوبهم اشد محبة . والناس يضربون الامثال الآن بارتقائهم في الصناعة والتجارة ارتقاء لم ترتقه امة في مثل تلك المدة وكذلك لتقدمهم في العلم والفلسفة يحكي تقدمهم في غيرها

وبعد ما اطال في اطراء اليابانيين بما لا يحتمل المقام استيفاءه قال ان السواد الاعظم من الاميركيين يجلهم ويكرم مثواهم وان الاجنبي القادم من اليابان يعامل في اكثر الجهات احسن معاملة كما لو كان قادمًا من ممالك اوربا المتمدنة ويستحق ان يعامل كذلك

واشار الى ما اظهره البعض من العداوة لهم في سان فرنسيسكو وفي الجهات الاخرى وعدّ هذا العداء ضربًا من الحمق وقال ان الاميركيين يعاملون احسن معاملة في بلاد اليابان ومن الواجب ان يعاملهم الاميركيون ايضًا بمثل هذه المجاملة والمودة في اميركا والّا كانت عداوتهم لهم في بلادهم اعترافًا منهم بانحطاط قدرتهم . اما الحكومة فستفعل كل ما في وسعها لاستئصال شأفة هذا العداء حتى لا يضر عمل القليلين من الاميركيين سمعة الامة كلها وعليه فاني اطلب معاملة اليابانيين بالحسنى كما اطلب ذلك للالمان والانكليز والفرنسويين والروسيين والايطاليين باسم الانسانية والمدنية ولخير الامة الاميركية نفسها لان الواجب علينا ان نعامل جميع الناس بالحسنى على السواء

وطلب في الختام من مجلسي الشيوخ والنواب الموافقة على قانون جديد يتعلق بتجنس اليابانيين المهاجرين الى اميركا بالجنسية الاميركية متى ارادوا ذلك وتعديل القوانين الجنائية والمدنية تعديلاً يخول رئيس الولايات المتحدة الاميركية حماية حقوق الاجانب طبقًا للعاهدات الدولية

ثم رحّب بمؤتمر السلم الذي سيعقد في مدينة الهاي بهولندا ولكنه حذّر من تضحية مصالح الامة في سبيل السلم فقال

يجب ان لا يبرح من الاذهان ان الحرب جائزة بل واجبة على كل امة ابيّة النفس وعلى كل امة ابيّة حيث لا ينال السلم الاّ بتضحية ما يعتقده الانسان واجبًا عليه او بتضحية مصالح الامة . والسلم خير كبير بوجه عام وينطبق على العدل والاستقامة ولكن ضمائر الامة مقيّدة بالعدل لا بالسلم مثل ضمير كل فرد من افرادها ولا تستطيع الامة ان تضحي ما تعتقده واجبًا عليها كما لا يستطيع الفرد ان يضحي ما هو واجب عليه . وكذلك لا تستطيع الامة التي

لا تموت كما يموت الفرد ان تغضّ الطرف عن مصالح الاجيال المقبلة كما لا تستطيع ان تغض الطرف عن مصالحها الحاضرة . ولا يجوز لاحد من رجال الحكومة ان يضحي مصالح الامة الضرورية بسبب قصر نظره في العواقب او مجاراةً لاهوائه او لاميالهِ الشخصية . والحرب العادلة اصلح للامة من كل سلم يشال بالخضوع للبطل او للظلم . فعلى كل امة ان تستعد للحرب للنجو من الانقلاب ومع ذلك فالانقلاب في الحرب خير من الاحجام عنها لان الامة المغلوبة على امرها لا يتنضي ان تكون ذليلة وانما الذليل من لا يذود عن حوضهِ بسلاحهِ

علينا كامة ان نبذل جهد الطاقة لحفظ السلم اذا كان مقروناً بالشرف ولا يجوز لامة قويةً كانت او ضعيفة ان تعتدي على امة اخرى كما لا يجوز لرجل ان يعتدي على آخر . وعلينا ان نبذل كل جهدنا لتقريب ذلك اليوم الذي يعمُّ فيهِ السلم امم الارض السلم المبني على اساس العدل لا على الخضوع للظلم . ويمكننا ان نفعل كثيرًا في هذا السبيل ولكن لا يمكننا ان نفعل كل شيء ومن يحاول فعل امر فوق طاقتهِ فقد لا يفعل شيئاً او يخطئ المراد في ما يفعلهُ . ويجب ان لا يبرح من بالنا ان المتطرفين في مطالبهم لا ينالون الغاية التي يقصدونها بل يكونون حجر عثرة في سبيل المعتدلين الذين يرجى منهم الوصول الى تلك الغاية . وحتى الآن لا نرى سبيلاً لاقامة قوة تتفق عليها دول الارض كلها وتكون حكمًا وازعًا عن الشر والعدوان فمن الحماقة ان تخلي الامة الحرّة عن القوة التي تحمي بها حقوقها او تحمي بها حقوق الغير اذا طُلب منها ذلك . ولا شيء يزيد الشر ولا شيء يؤخر استيلاء السلم والعدل في الدنيا مثل ان تكون الامة حرّة مستنيرة تطلب العدل والانصاف ومع ذلك تجرّد نفسها من كل قوة وتترك الظلم والتوحش في سلاحهما يعيثان فسادًا . فاذا كانت دولة من الدول تريد فصل الخصومات بالتحكيم سلميًّا فعليها ان تكون قوتها الحربية كافية لتجعل كلامها مسموعًا وطلبها مقبولاً

ثم التفت الى اساطيل الولايات المتحدة فقال " انها هي الضامنة للسلم الذي تتمتّع به هذه البلاد ويجب علينا ان نستفيد مما يعلمناهُ التاريخ . والشعب القوي الحكيم يتعلم ويستفيد من الامور التي اخطأ فيها كما يتعلم ويستفيد من الامور التي اصاب فيها " وذكر الحرب التي نشبت سنة ١٨١٢ وقال انهُ لو كان عند الولايات المتحدة حينئذٍ اسطول تذود بهِ عن نفسها لما نشبت تلك الحرب . ولم يطلب ان تزاد الاساطيل الاميركية دوامًا بل ان تبقى على قوتها الحاضرة بابدال ما يعتق من بوارجها ببوارج جديدة لانهم اذا ابطأوا ببناء البوارج سنة واحدة يكونون قد تأخروا سنةً الى الوراء